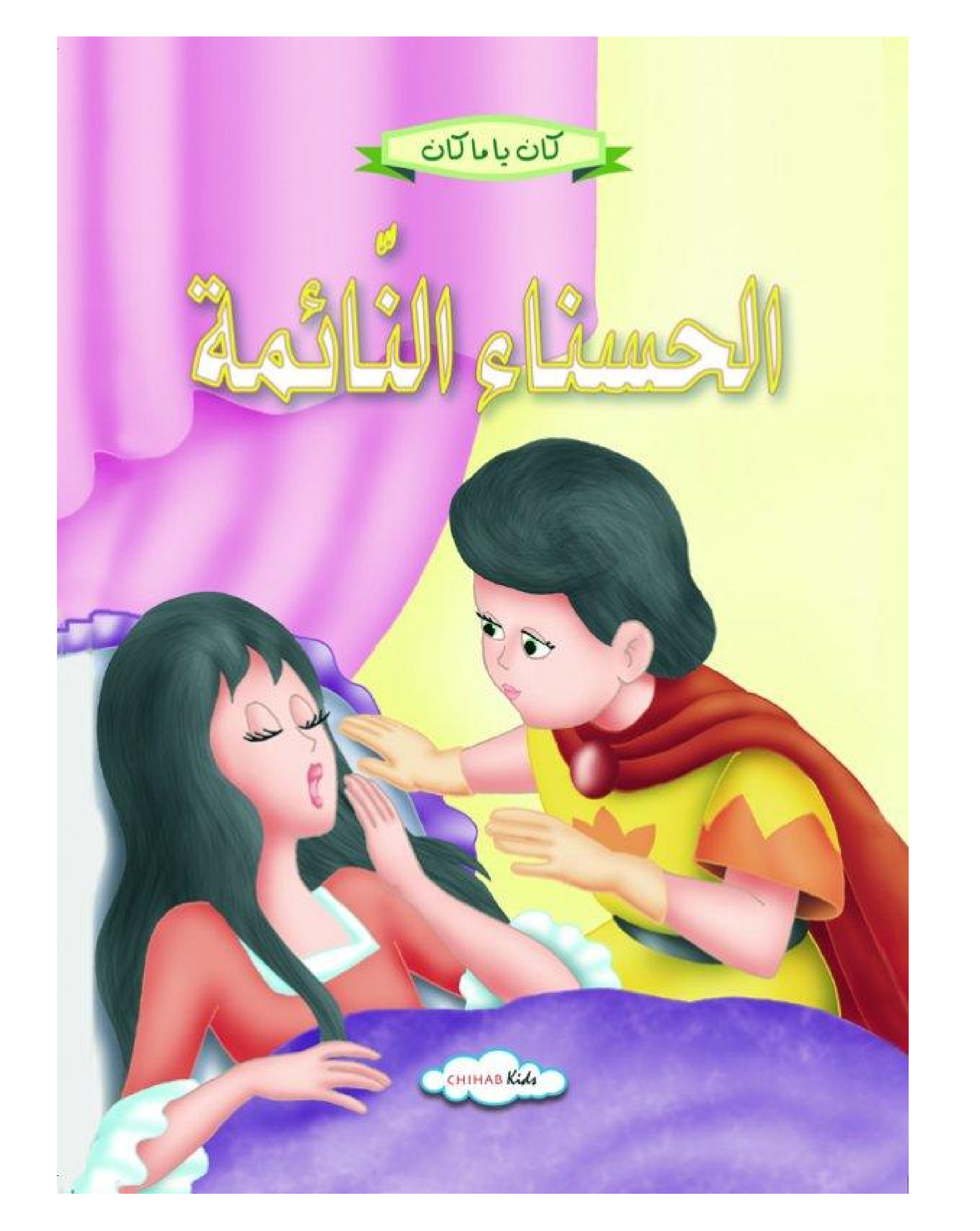

كان يا ما كان
الحسناء النّائمة
CHIHAB Kids

كان يا ما كان...

الْحَسْنَاءُ النَّائِمَةُ



مقتبسة عن حكايات شارل بيرو

رسوم : منصور عموري





كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ مَلِكٌ وَ مَلِكَةٌ يَعِيشَانِ فِي حُزْنٍ كَبِيرٍ. وَ كَانَ حُلْمُهُمَا الْوَحِيدُ أَنْ يُرْزَقَا بِطِفْلٍ. وَ بَعْدَ سِنِينَ حَقَّقَ اللَّهُ أُمْنِيَتَهُمَا، فَأَنْجَبَتِ الْمَلِكَةُ طِفْلَةً مَلَأَتْ حَيَاتَهُمَا فَرَحًا وَ سَعَادَةً.

وَ احْتِفَالاً بِهَذَا الْحَدَثِ السَّعِيدِ، أَقَامَ الْمَلِكُ مَأْدُبَةً كَبِيرَةً دَعَا إِلَيْهَا الْأَهْلَ وَ الْأَصْدِقَاءَ، كَمَا دَعَا كُلَّ سَاحِرَاتِ الْمَمْلَكَةِ إِلاَّ إِحْدَاهُنَّ ظَنَّ الْجَمِيعُ أَنَّهَا مَيِّتَةٌ.



تَقَدَّمَتِ السَّاحِرَاتُ، الْوَاحِدَةُ بَعْدَ الأُخْرَى، لإِلْقَاءِ نَظْرَةٍ عَلَى مَهْدِ الطِّفْلَةِ، ثُمَّ وَهَبْنَهَا كُلَّ الْفَضَائِلِ وَ الْمَحَاسِنِ.

فَوَعَدْنَهَا بِالْجَمَالِ وَ الطِّيبَةِ وَ الْكَرَمِ وَ الذَّكَاءِ وَ الثَّرَاءِ. فَشَكَرَ الْمَلِكُ السَّاحِرَاتِ عَلَى هِبَاتِهِنَّ.



وَ فَجْأَةً، سُمِعَ صَوْتٌ حَادٌّ يَقُولُ : « أَظُنُّ أَنَّكُمْ نَسِيتُمُونِي .. » كَانَ صَوْتُ أَقْوَى وَ أَقْبَحِ سَاحِرَةٍ فِي الْمَمْلَكَةِ « .. أَرَاكُمْ قَدِ انْتَهَيْتُمْ مِنْ تَقْدِيمِ تَمَنِّيَاتِكُمْ لِلرَّضِيعَةِ الْجَدِيدَةِ، أَمَّا الآنَ فَجَاءَ دَوْرِي ! »

تَقَدَّمَتِ السَّاحِرَةُ الشِّرِّيرَةُ مِنَ الطِّفْلَةِ وَ رَفَعَتْ يَدَهَا ذَاتَ الأَظَافِرِ الْمُعْوَجَّةِ وَ صَاحَتْ : « سَتَكُونِينَ جَمِيلَةً، طَيِّبَةً وَ ذَكِيَّةً .. وَ لَكِنْ عِنْدَمَا تَبْلُغِينَ السِّتَّةَ عَشَرَ رَبِيعًا، سَتُوخِزِينَ أُصْبُعَكِ فِي دُولَابِ الْمِغْزَلِ وَ سَتَمُوتِينَ ! » و قَهْقَهَتِ السَّاحِرَةُ بِتَعَالٍ ثُمَّ اخْتَفَتْ.

وَ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ تَقَدَّمَتِ السَّاحِرَةُ الصَّغِيرَةُ، وَ لَمْ تَكُنْ قَدَّمَتْ أُمْنِيَتَهَا لِلطِّفْلَةِ بَعْد، فَقَالَتْ : « أَنَا لَمْ أُقَدِّمْ أُمْنِيَتِي ». وَ حَاوَلَتْ أَنْ تُخَفِّفَ مِنْ سِحْرِ الشِّرِّيرَةِ قَائِلَةً : « سَتُوخَزِينَ أُصْبُعَكِ وَ لَكِنَّكِ لَنْ تَمُوتِي. سَتَنَامِينَ مِائَةَ سَنَةٍ وَ لَنْ يُوقِظَكِ مِنْ نَوْمِكِ الْأَبَدِيِّ سِوَى قُبْلَةِ أَمِيرٍ جَمِيلٍ ». وَ مِنْ أَجْلِ حِمَايَةِ الْأَمِيرَةِ الصَّغِيرَةِ، أَمَرَ الْمَلِكُ بِحَرْقِ كُلِّ الْمَغَازِلِ فِي مَمْلَكَتِهِ وَ مَنَعَ الْغَزْلَ دَاخِلَ الْقَصْرِ.. وَ مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَ أَصْبَحَتِ الْأَمِيرَةُ الصَّغِيرَةُ فَتَاةً حَسْنَاءَ جَمِيلَةً.



وَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ سَافَرَ الْمَلِكُ وَ الْمَلِكَةُ تَارِكَيْنِ الْأَمِيرَةَ وَحِيدَةً فِي الْقَصْرِ. فَقَرَّرَتِ اسْتِكْشَافَ كُلِّ رُكْنٍ فِيهِ، وَ رَاحَتْ تَتَجَوَّلُ فِي زَوَايَاهُ حَتَّى وَجَدَتْ سُلَّمًا مَجْهُولاً يُؤَدِّي إِلَى بُرْجٍ عَالٍ. وَ هِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ بَابٍ صَوْتًا مُرْتَجِفًا يَعْزِفُ لَحْنًا غَامِضًا، قَالَتْ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهَا : « مَاذَا لَوْ صَعَدْتُ لِأَرَى مَا يُوجَدُ وَرَاءَ ذَلِكَ الْبَابِ ؟.. »



فَتَحَتِ الْبَابَ فَوَجَدَتْ عَجُوزًا تَغْزِلُ فِي رُكْنٍ دَاخِلَ غُرْفَةٍ مُظْلِمَةٍ. فَقَالَتْ لَهَا : « اقْتَرِبِي يَا طِفْلَتِي الصَّغِيرَةَ »، . دَنَتِ الأَمِيرَةُ وَ كُلُّهَا فُضُولٌ، وَ مَدَّتْ يَدَهَا إِلَى دُولَابِ الْمِغْزَلِ، وَ فَجْأَةً أَشْهَرَتِ الْعَجُوزُ مِغْزَلَهَا الْحَادَّ وَ وَخَزَتْ أُصْبُعَ الْفَتَاةِ فَوَقَعَتْ نَائِمَةً.

بَحَثَ الْمَلِكُ وَ الْمَلِكَةُ عَنِ الأَمِيرَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ فِي الْقَصْرِ، حَتَّى وَجَدَاهَا مُسْتَلْقِيَةً فِي غُرْفَةِ الْبُرْجِ. لَقَدْ كَانَتْ حَسْرَتُهُمَا شَدِيدَةً ! وَ أَمَرَ الْمَلِكُ بِنَقْلِ الأَمِيرَةِ إِلَى سَرِيرٍ مِنْ حَرِيرٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ فِي طَلَبِ السَّاحِرَةِ الصَّغِيرَةِ الطَّيِّبَةِ لَعَلَّهَا تُسَاعِدُهُمَا فِي مِحْنَتِهِمَا.

فَحَضَرَتْ فَوْرًا. مَعَ الْأَسَفِ، لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنْ إِنْقَاذِ الشَّابَّةِ، لَكِنَّهَا وَعَدَتِ الْمَلِكَ بِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ سَيَبْقَى عَلَى حَالِهِ فِي الْمَمْلَكَةِ طِيلَةَ نَوْمِ الْأَمِيرَةِ الْحَسْنَاءِ.. فَحَرَّكَتْ عَصَاهَا الْعَجِيبَةَ، فَرَاحَ كُلُّ سُكَّانِ الْقَصْرِ يَغُطُّونَ فِي نَوْمٍ عَمِيقٍ. كَمَا نَمَا سِيَاجٌ مِنْ شَوْكٍ كَثِيفٍ حَوْلَ الْقَصْرِ.



مَرَّتْ مِائَةُ سَنَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَلَمْ يَبْقَ سِوَى رَجُلٍ عَجُوزٍ وَاحِدٍ يَذْكُرُ أَنَّ أَمِيرَةً تَنَامُ فِي الْقَصْرِ الْمَهْجُورِ. سَمِعَ أَمِيرٌ مَرَّ مِنْ هُنَاكَ بِالْحَدَثِ، فَأَرَادَ التَّأَكُّدَ مِنَ الْخَبَرِ بِنَفْسِهِ، فَعَزَمَ عَلَى اسْتِكْشَافِ الْقَصْرِ، عَسَاهُ يَجِدُ الْحَسْنَاءَ النَّائِمَةَ.


دُهِشَ الْأَمِيرُ لِرُؤْيَةِ سُكَّانِ الْقَصْرِ
يَنَامُونَ فِي الْغُرَفِ الْمُغَطَّاةِ بِالْغُبَارِ !
وَظَلَّ يَبْحَثُ عَنْ غُرْفَةِ الْأَمِيرَةِ حَتَّى
وَجَدَهَا.. لَقَدْ كَانَ مَشْهَدًا عَجِيبًا
لَمْ يَرَهُ قَطُّ فِي حَيَاتِهِ !
وَبِمُجَرَّدِ أَنْ رَأَى الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ
الْحَسْنَاءَ حَتَّى وَقَفَ مَشْدُوهًا أَمَامَ
جَمَالِهَا ثُمَّ انْحَنَى وَوَضَعَ قُبْلَةً
لَطِيفَةً عَلَى جَبِينِهَا..
وَإِذْ بِهَا تُفِيقُ مِنْ
رَقْدَتِهَا الطَّوِيلَةِ.

وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ، اسْتَيْقَظَ كُلُّ سُكَّانِ الْقَصْرِ، وَكَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَحْدُثْ. سَعِدَ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ بِالْأَمِيرَيْنِ الْحَبِيبَيْنِ. وَعَادَتِ الْحَيَاةُ مِنْ جَدِيدٍ، وَتَمَّتِ التَّحْضِيرَاتُ لِأَكْبَرِ وَأَجْمَلِ حَفْلِ زِفَافٍ شَهِدَتْهُ الْمَمْلَكَةُ. وَتَزَوَّجَ الْأَمِيرُ الْأَمِيرَةَ الْحَسْنَاءَ وَعَاشَا سَعِيدَيْنِ.

